الفصل الثامن عشر

نور جديد في الدنيا الجديدة

ان مزارعا مستقيما أمين القلب كان قبلا يشك في صدق الكتب المقدسة ومع ذلك كان يرغب بكل اخلاص في معرفة الحق، كان هو الرجل الذي اختاره الله خصيصا ليكون في طليعة من يعلنون المجيء الثاني للمسيح. ان وليم ميلر، ككثيرين غيره من المصلحين، كان في بدء حياته يتصارع مع الفقر، وهكذا تعلم دروس النشاط وانكار الذات. وكان افراد الاسرة التي تحدَّر منها يمتازون بالروح المستقلة المحبة للحرية، وبالقدرة على الاحتمال، وبالغيرة على حب الوطن، وكانت كلها من صفاته البارزة. كان أبوه ضابطا في جيش الثورة. وتعزى حالة العسر التي اجتازها ميلر في بكور حياته الى التضحيات التي بذلها أبوه في الصراع والآلام التي حلت به في تلك الفترة العاصفة.

كان رجلا سليم البنية، وحتى في طفولته برهن على ذكاء خارق غير عادي. واذ نما وكبر ظهر ذكاؤه على نحو أوضح. كان عقله نشيطا ناميا نموا حسنا، وكان تعطشه الى العلم قويا. ومع أنه لم يحظ بالتعلم في كلية فان حبه للدرس وعادة التفكير الدقيق والانتقاد المُحكَم صيَّرته رجلا سليما في حكمه وواسع الافق في تفكيره. وكانت صفاته الأدبية لا غبار عليها، وقد تمتع بشهرة يحسد عليها، اذ كان مكرَّما لاجل استقامته وحسن

تدبيره وحبه للخير. ومن كثرة نشاطه ومقدرته اكتسب كفاءَة مبكرة، مع أنه ظل محتفظا بعادات حب الدرس والاستقصاء. وقد شغل وظائف متعددة مدنية وعسكرية، وكان له فيها القَدَر المعلَّى، وقد بدا كأن السبيل الى الثروة والكرامة مفتوح أمامه.

كانت أمه امرأة نقية في تقواها. واذ كان بعد صبيا وقع تحت المؤثرات الدينية. ومع ذلك ففي بكور صباه عاشر جماعة يؤمنون بوجود الله ولكنهم ينكرون الوحي، وقد زاد تأثيرهم فيه لكونهم في الغالب مواطنين صالحين ورجالا كرماء ومحسنين في ميولهم. فاذ كانوا عائشين في وسط المحافل والمجتمعات المسيحية فقد تشكلت اخلاقهم وتأثرت الى حد كبير بالبيئة المحيطة بهم. والفضائل التي أكسبتهم احترام الناس وثقتهم كانوا مدينين بها للكتاب المقدس، ومع ذلك فان هذه الهبات الصالحة أُفسِدت الى حد ان كان لها تأثير مضاد لكلمة الله. فاذ عاشر ميلر هؤلاء الناس اعتنق ميولهم. والشروح والتفاسير المألوفة لكلمة الله أوجدت صعوبات بدا من الصعب تخطيها؛ بيد أن عقيدته الجديدة، في حين أنها ألقت بالكتاب المقدس جانبا، لم تقدم شيئا أفضل بدلا منه، وقد ظل ميلر غير قانع أو راضي النفس، ومع ذلك بقي متمسكا بتلك الآراء مدة اثنتي عشرة سنة. ولكن اذ بلغ الرابعة والثلاثين من العمر أوقع الروح القدس في قلبه احساسا بحالته كخاطئ. فلم يعد يجد في عقيدته القديمة أي يقين بالغبطة أو السعادة بعد القبر. وكان المستقبل مظلما وكئيبا بالنسبة اليه. واذ أشار بعد ذلك الى ما كان يشعر به في ذلك الحين قال:

« ان فكرة الفناء كانت فكرة باردة تصيب النفس بالقشعريرة. والوقوف أمام الله للدينونة كان فيه الهلاك الأكيد للجميع. كانت السماء من فوقي نحاسا، والأرض من تحتي حديداً. الأبدية: ما هي ؟ والموت: لماذا هو ؟ وبقدر ما فكرت وتحاججت ازددت بعداً من التظاهر. وبقدر ما فكرت ازدادت استنتاجاتي تبعثراً. حاولت أن أكف عن التفكير، ولكني لم أستطع التحكم في أفكاري. لقد كنت في الحق تعساً ولكني لم أفطن الي السبب. جعلت أتذمر وأشكو ولكني لم أكن

أعلم على من أتذمر ولا ممن أشكو. علمت أن هنالك خطأ الا أنني لم أعلم كيف أو أين أجد الصواب. لقد نُحت وبكيت ولكن بلا رجاء ».

ميلر يجد صديقا

وظل على تلك الحال عدة أشهر ثم يقول: « وفجأة رُسِمتْ أمام ذهني بكل وضوح ذاتية المخلص. وقد بدا لي أنه يمكن أن يكون هنالك كائن صالح ورحيم بحيث يكفر عن آثامنا وبذلك يخلصنا من تحمل قصاص خطايانا. ففي الحال أحسست أنه لا بد أن يكون ذلك الشخص جميلا جدا، وخُيِّل اليّ أنني أستطيع أن ألقي بنفسي بين ذراعيه وأثق برحمته. ولكن عرض لذهني هذا السؤال : كيف نبرهن على حقيقة وجود مثل هذا الشخص ؟ لقد وجدت اني في منأى عن الكتاب المقدس لا أستطيع أن أجد برهانا على وجود مثل هذا المخلص، أو حتى على وجود الابدية ...

« رأيت أن الكتاب المقدس يقدم اليّ مثل هذا المخلص الذي احتاج اليه. وقد ارتبكت من هذا الفكر وهو كيف يمكن لكتاب غير موحى به ان يوفّر مثل هذه المبادئ التي تسد حاجات العالم الساقط. وقد اقتنعت واعترفت بان الكتاب المقدس لا بد وأن يكون إعلاناً من الله. فصار كتاب الله موضوع سروري، وقد وجدت في يسوع صديقا. فصار المخلص بالنسبة اليّ معلما بين ربوة. والاقوال الالهية التي كانت لي قبلا غامضة ومتناقضة صارت الان سراجا لرجلي ونورا لسبيلي. فاستقر عقلي وشبع واكتفى. وقد وجدت الرب الاله صخرة في وسط اوقيانوس الحياة. وصار الكتاب المقدس اذ ذاك أهم موضوع لدراستي، ويمكنني أن أقول صادقا أنني قد فتشته بسرور عظيم، ووجدت أن نصفه لم أخبر به. وتساءلت لماذا لم أر جماله ومجده من قبل واستغربت أني قد رفضته. وقد وجدت كل ما كان يصبو اليه قلبي معلنا لي، ووجدت فيه علاجا لكل أدواء النفس. وما عدت أجد لذة في المطالعات الاخرى، ووطنت النفس والقلب على طلب الحكمة من الله » (٢٩٢).

اعترف ميلر جهارا بايمانه بالديانة التي كان قبلا يزدريها. لكنّ عشراءه الملحدين لم يتباطأوا في ايراد تلك الحجج التي طالما أوردها هو ضد سلطان كلمة الله. ولم يكن حينئذ متأهبا للرد عليهم ولكنه تحاجَّ قائلا انه اذا كان الكتاب المقدس اعلانا من الله فلا بد أن يكون متوافقا مع نفسه، وحيث أنه قد أعطي لاجل تعليم الانسان فلا بد أن يكون مطابقا لادراكه. فعوَّل على درس أقوال الله لنفسه ليتحقق مما اذا كان يمكن التوفيق بين الاقوال المتناقضة فيه أم لا.

اتضاح الحق له

واذ حاول أن يلقي جانبا الآراء المعروفة من قبل ويستغني عن التفاسير جعل يقارن أقوال الكتاب بعضها ببعض بمساعدة الشواهد وفهرس الكتاب. وقد تابع دراسته على نحو منظم منهجي مبتدئا من سفر التكوين، فكان يقرأ آية فآية، ولم يتعجل، قاصراً دراسته على بضع فقرات حتى يتضح له المعنى ولا تسبب له أي ارتباك. وعندما كان يجد شيئاً ملتبسا أو غامضا كان معتادا أن يقارنه بكل آية أخرى لها صلة بالمسألة التي هي موضوع تفكيره. ولقد جعل لكل كلمة علاقة خاصة بموضوع الآية، فاذا كان رأيه فيها متفقا مع نص موازٍ آخر تكف عن أن تُعتبر مشكلة بعد ذلك. وعندما كان يأتي الى فصل يصعب فهمه كان يجد له تفسيرا في فصل آخر من الكتاب. واذ كان يدرس مصليا بحرارة في طلب الانارة الالهية، فما كان يبدو غامضا على فهمه من قبل كان يتضح أمامه الان. لقد اختبر صدق كلام صاحب المزامير حين قال: « فتح كلامك ينير يعقل الجهال » (مزمور ١١٩: ١٣٠).

وباهتمام عظيم درس سفري دانيال والرؤيا مستخدما مبادئ التفسير نفسها كما في الاسفار الاخرى، ولشدة فرحه وجد أن الرموز النبوية يمكن فهمها. وقد رأى أن النبوات على قدر ما تمت، تمت حرفيا؛ وحتى كل الرموز المختلفة والاستعارات والامثال والمشابهات كانت موضحة في علاقتها المباشرة، أو أن التعبيرات التي وردت فيها وضحت في مواضع أخرى من الكتاب المقدس،

وعندما وُضحت هكذا فُهمت فهما حرفيا. ثم يقول : «وهكذا اقتنعت أن الكتاب المقدس هو نظام حقائق معلنة، وهي مقدمة بكل وضوح وبساطة، بحيث أن أي عابر طريق ولو كان جاهلا لا يحتاج الى أن يخطئ فيها » (٢٩٣). وقد كوفئت جهوده اذ كان يتتبع خطوط النبوة العظيمة خطوة بعد خطوة، وحلقة بعد أخرى من حلقات سلسلة الحق. وكان ملائكة السماء يقودون افكاره ويكشفون أمام عقله حقائق الاسفار الالهية.

الحنطة والزوان

واذ اعتبر الطريقة التي بها قد تمت النبوات في الماضي مقياسا يقيس به النبوات التي ستتم مستقبلا اقتنع بأن الرأي المألوف عن مُلك المسيح الروحي ــ أي ألف سنة زمنية قبل انقضاء الدهر ــ لم يكن له سند من كلمة الله. فهذه العقيدة التي تشير الى ألف سنة يسود فيها البر والسلام قبل مجيء الرب بنفسه أبعدت عن الناس أهوال يوم الله . ولكن مع أن هذه العقيدة تبدو مفرحة ومسرة فهي متناقضة لتعاليم المسيح ورسله الذين أعلنوا أن الحنطة والزوان ينميان معا الى وقت الحصاد، أي انقضاء العالم، وأن « الناس الاشرار المزورين سيتقدمون الى أردأ »، وأنه « في الايام الاخيرة ستأتي أزمنة صعبة»، وأن مملكة الظلمة ستظل باقية الى وقت مجيء الرب، وأنه سيبيدها بنفخة فمه ويبطلها بظهور مجيئه (متى ١٣: ٣٠؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٣ و ١؛ ٢ تسالونيكي ٢: ٨).

تجديد العالم ليس من عقائد الكنيسة الاولى

لم تكن عقيدة تجديد العالم وملك المسيح الروحي هي عقيدة الكنيسة في أيام الرسل. ولم يقبلها المسيحيون عموما الا حوالي بدء القرن الثامن عشر. وكغيرها من الضلالات الاخرى كانت نتائجها وخيمة. فقد علّمت الناس أن يتطلعوا الى المستقبل البعيد في انتظار مجيء الرب وحالت بينهم وبين الالتفات الى العلامات المنبئة بمجيئه. وقد ساقت الناس الى الاحساس بالثقة والاطمئنان اللذين لم يكن لهما أساس، وقادتهم الى اهمال الاستعداد اللازم للقاء سيدهم.

وقد اكتشف ميلر ان الكتب المقدسة قد علَّمت تعليما واضحا بعقيدة مجيء المسيح بنفسه مجيئا حرفيا. فقد قال بولس : « لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء » (١ تسالونيكي ٤: ١٦). والمخلص يعلن قائلا : « ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ». « لانه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر الى المغارب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الانسان » (متى ٢٤: ٣٠ و ٢٧). وستصحبه كل أجناد السماء. يجيء « ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه » (متى ٢٤: ٣١).

وعندما يجيء فالاموات الابرار سيقامون والاحياء الابرار سيتغيرون. يقول بولس: « لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الاخير. فانه سيبوق فيقام الاموات عديمي فساد ونحن نتغير. لان هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت » (١ كورنثوس ١٥: ٥١ - ٥٣). وفي رسالته الى أهل تسالونيكي بعدما يصف مجيء الرب يقول : « الاموات في المسيح سيقومون اولا. ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١ تسالونيكي ٤: ١٦ و ١٧).

ان شعب المسيح لا يستطيعون أن يرثوا الملكوت الا عندما يجيء هو بنفسه. فقد قال المخلص : « ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم » (متى ٢٥: ٣١ ــ ٣٤). ها نحن قد عرفنا من الأقوال الالهية التي ورد ذكرها الآن أنه عندما يجيء ابن الانسان سيقام الاموات عديمي فساد والاحياء يتغيرون. وبهذا التغيير العظيم يؤهلون لقبول الملكوت. لان بولس يقول : « ان لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله. ولا يرث الفساد عدم فساد » (١ كورنثوس ١٥: ٥٠). ان الانسان في حالته الحاضرة قابل للموت وللفساد. لكنّ ملكوت الله لا يتدنس. وسيبقى الى الابد. ولذلك فالانسان في حالته الطبيعية لا يستطيع أن يدخل ملكوت الله. ولكن عندما يجيء يسوع يمنح لشعبه عدم الموت (الخلود)، ثم يدعوهم ليرثوا الملكوت الذي كانوا قبلا وارثين اسميين له .

دليل آخر

هذه الاقوال الالهية وغيرها برهنت لعقل ميلر أن الحوادث التي كان الجميع ينتظرون حدوثها قبل مجيء المسيح مثل سيادة ملك السلام على العالم واقامة ملكوت الله على الارض كانت انما هي لاحقة للمجيء الثاني. زد على هذا ان كل علامات الازمنة وحالة العالم كانت مطابقة لما وصف به الانبياء الايام الاخيرة. وقد اضطر الى الاستنتاج من دراسة الكتاب وحده أن الفرصة المحددة لبقاء الارض على حالتها الراهنة كانت موشكة على الانقضاء.

ثم يقول : « وهنالك برهان آخر أثّر في عقلي تأثيرا حيويا وهو تاريخ الكتاب ... فقد وجدت أن الحوادث المنبأ بها والتي تمت في الماضي حدثت في

وقت معين. فالمئة والعشرون سنة التي كانت قبل الطوفان (تكوين ٦: ٣)، والسبعة أيام التي كانت ستسبقه، والاربعون يوما التي أنبئ بنزول مياه الطوفان فيها (٧: ٤)، والاربع مئة سنة التي أنبئ بأن نسل ابراهيم سيتغرب فيها (تكوين ١٥: ١٣)، والثلاثة أيام التي حلم بها ساقي ملك مصر وخبازه (تكوين ٤٠: ١٢ ــ ٢٠)، والسبع سنوات التي حلم بها فرعون (تكوين ٤١: ٢٨ ــ ٤٥)،والاربعون سنة التي كان قد حُكم على اسرائيل أن يقضوها في البرية (عدد ١٤ : ٣٣)، والثلاث سنوات والنصف التي سيكون فيها جوع (١ ملوك ١٧ : ١) ــ (انظر ايضا لوقا ٤: ٢٥) ... وسنو السبي السبعون (ارميا ٢٥: ١١)، والسبعة أزمنة التي قضي بها على نبوخذ نصر (دانيال ٤: ١٣ ــ ١٦)، والسبعة أسابيع والاثنان والستون أسبوعا والاسبوع الواحد فيصير مجموعها سبعين أسبوعا وهي الحقبة المقضى بها على اليهود (دانيال ٩ : ٢٤ ــ ٢٧)، كل هذه الحوادث المحددة أزمنتها كانت كلها قبلا مواضيع نبوات، ولكنها تمت كلها طبقا للنبوات » (٢٩٤).

ولذلك فعندما وجد في دراسته للكتاب مددا تاريخية مختلفة امتدت بحسب فهمه لها الى أيام المجيء الثاني للمسيح فقد اعتبرها على أنها «الاوقات المحددة » التي قد أعلنها الله لعبيده. وها هو موسى يقول : «السرائر للرب الهنا والمعلنات لنا ولبنينا الى الأبد ». والرب يعلن على لسان عاموس النبي قائلا : « السيد الرب لا يصنع أمرا الا وهو يعلن سره لعبيده الانبياء » (تثنية ٢٩: ٢٩؛ عاموس ٣: ٧). اذاً فيمكن لتلاميذ كتاب الله أن ينتظروا بكل ثقة وقوع أعظم حادثة مدهشة في التاريخ البشري موضحة ومشاراً اليها بكل وضوح في كلمة الحق.

كل الكتاب هو نافع

ثم يقول : « واذ اقتنعت اقتناعا كاملا بأن كل الكتاب الموحى به من الله نافع (٢ تيموثاوس ٣: ١٦)، وانه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢ بطرس ١ : ٢١)، وانه قد « كتب لاجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتاب يكون لنا رجاء » (رومية ١٥: ٤)، لم يسعني الا أن أعتبر الاجزاء التاريخية من الكتاب أجزاء من كلمة الله وتستحق منا كل تأمل جدي وكل تقدير كأي جزء آخر من الكتاب. ولذلك فانني في محاولتي فهم ما قد رأى الله في رحمته أنه من المناسب أن يعلنه لنا، لا حق لي في التغاضي عن المدد النبوية » (٢٩٥).

ان النبوة التي بدا أنها تعلن بأجلى وضوح وقت المجيء الثاني هي الواردة في (دانيال ٨: ١٤) وتقول : « الى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء فيتبرأ القدس ». فاذ أتبع ميلر قاعدته في جعل الكتاب مفسرا لنفسه عرف أن اليوم في النبوة الرمزية يمثل سنة (عدد ١٤ : ٣٤ ؛ حزقيال ٤ : ٦)، ورأى أن مدة الـ ٢٣٠٠ يوما نبويا أو سنة حرفية ستمتد بعد انتهاء النظام اليهودي الى مدى بعيد، ولهذا فلا يمكن أن تكون الاشارة هنا الى مقدس ذلك العهد. وقد قبل ميلر الرأي السائد، أي أنه في العصر المسيحي تكون الارض هي المرموز اليها بالمقدس، ولذلك فقد فهم أن تبرئة القدس المذكور في (دانيال ٨ : ١٤) أو تطهيره يرمز الى تطهير الارض بالنار عند المجيء الثاني للمسيح. فاذا استطاع اذاً معرفة النقطة التي منها تبدأ الـ ٢٣٠٠ يوما، فقد استنتج ميلر أنه يستطيع التأكد بسرعة من معرفة وقت المجيء الثاني. وهكذا يُتاح اعلان وقت تلك النهاية العظيمة، الوقت الذي فيه تنتهي الحالة الراهنة « بكل ما فيها من كبرياء وسلطان وأبهة وبطل وشر وظلم » عندما « ترفع اللعنة عن الارض، ويبطل الموت،

ويعطى الجزاء لعبيد الله الانبياء والقديسين والخائفين اسمه، ويهلك من يُهلكون الارض » (٢٩٦).

فبنشاط جديد وغيرة أعمق واصل ميلر فحص النبوات وكرس ليالي بطولها وأياما عديدة لدرس ما بدا له أمرا ذا أهمية مدهشة ونفع شامل. لم يجد في الاصحاح الثامن من سفر دانيال دليلا يرشده لمعرفة النقطة التي منها تبدأ الـ ٢٣٠٠ يوما. ومع أن الملاك جبرائيل أمر بأن يفهم الرؤيا لدانيال لم يقدم غير شرح جزئي. واذ انكشفت لعيني النبي الاضطهادات المريعة الموشكة أن تحل بالكنيسة خانته قواه الجسمانية. ولم يقو على الاحتمال أكثر من ذلك، فتركه الملاك بعض الوقت. وقد ضعف دانيال ونحل أياما (دانيال ٨ :٢٧) ثم قال : « وكنت متحيرا من الرؤيا ولا فاهم ».

مقاومة اتمام النبوات

ومع ذلك فقد صدر أمر الى رسول السماء يقول : « فهِّم هذا الرجل الرؤيا ». فينبغي اطاعة هذه الوصية. فامتثالا لها عاد الملاك الى دانيال بعد ذلك بمدة من الزمن قائلا : « اني خرجت الآن لاعلمك الفهم فتأمل الكلام وافهم الرؤيا » (دانيال ٨: ٣٧ و ١٦؛ ٩: ٢٢ و ٢٣). ولكن بقيت نقطة هامة في الرؤيا التي رآها في الاصحاح الثامن تركت من دون ايضاح ألا وهي الخاصة بالزمن، مدة الـ ٢٣٠٠ يوما. ولذلك فاذ عاد الملاك ليستأنف شرحه أسهب في الكلام عن موضوع الزمن .قال:

« سبعون أسبوعا قُضِيَتْ على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ... فاعلم وافهم أنه من خروج الامر لتجديد أورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا يعود ويبنى سوق وخليج في ضيق الازمنة. وبعد اثنين وستين أسبوعا يُقطع المسيح وليس له ... ويُثّبِّتُ عهدا مع كثيرين في أسبوع واحد وفي وسط الاسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة »(دانيال ٩: ٢٤ ــ ٢٧).

ملاك يرسل الى دانيال

لقد أرسل الملاك الى دانيال لقصد مستعجل هو افهامه ما قد استغلق عليه فهمه في الرؤيا المذكورة في الاصحاح الثامن وهي البيان المختص بالزمن : « الى ألفين وثلاث مئة يوم فيتبرأ القدس ». فبعدما أمر دانيال قائلا : « تأمل الكلام وافهم الرؤيا » كان أول كلام قاله له الملاك هو هذا : « سبعون اسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ». ان الكلمة المترجمة هنا « قضيت » معناها الحرفي هو اقتُطعت أو استُنزلت. فالسبعون اسبوعا التي ترمز الى ٤٩٠ سنة أعلن الملاك عنها أنها اقتُطعت على اعتبار أنها خاصة باليهود. ولكن ممَّ اقتطعت ؟ حيث أن الـ ٢٣٠٠ يوما هي المدة الوحيدة المذكورة في الاصحاح الثامن فلا بد أن تكون هي المدة التي كانت ستقطع منها السبعون أسبوعا. فاذاً ينبغي أن تكون السبعون أسبوعا جزءا من الـ ٢٣٠٠ يوما. وينبغي أن تبدأ المدتان معا. وقد أعلن الملاك أن السبعين أسبوعا تبدأ منذ خروج الامر لتجديد أورشليم وبنائها فاذا أمكن العثور على تاريخ ذلك الامر فيمكن التأكد من نقطة الابتداء في تلك الفترة العظيمة أي الـ ٢٣٠٠ يوما.

وفي الاصحاح السابع من سفر عزرا يوجد ذلك الامر في الآيات ١٢ ــ ١٦. ان أرتحشستا ملك فارس، أصدر هذا الامر في أكمل صورة في عام ٤٥٧ ق.م. ولكن في (عزرا ٦: ١٤) نجد الكتاب يقول ان بيت الرب الذي في اورشليم قد بني « حسب ... أمر كورش وداريوس وأرتحشستا ملك فارس ». فهؤلاء الملوك الثلاثة في اصدارهم لهذا الامر واعادة تثبيته واكماله أوصلوه الى الكمال الذي تتطلبه النبوة ليعين بداءة الـ ٢٣٠٠ سنة. فاذ نجعل عام ٤٥٧ ق.م الوقت الذي فيه كمل ذلك الامر كتاريخ لصدوره فكل ما قد حددته النبوة عن السبعين أسبوعا يرى أنه قد تم.

« من خروج الامر لتجديد أورشليم وبنائها الى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا » ــ أي ٦٩ أسبوعا أو ٤٨٣ سنة. ان أمر أرتحشستا نُفذ في خريف سنة ٤٥٧ ق.م. ومن هذا التاريخ تمتد الـ ٤٨٣ سنة الى خريف سنة ٢٧ م. (انظر التذييل) وفي ذلك الوقت تمت هذه النبوة. ان كلمة « المسيح » معناها « الممسوح ». ففي خريف سنة ٢٧م. تعمد المسيح على يدي يوحنا المعمدان، وقبل مسحَة الروح. وبطرس الرسول يشهد بأن « يسوع الذي من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة » (أعمال ١٠: ٣٨). وقد أعلن المخلص نفسه قائلا : « روح الرب عليَّ لانه مسحني لابشر المساكين » (لوقا ٤: ١٨). وبعدما اعتمد انتقل الى الجليل وكان « يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان » (مرقس ١: ١٤ و ١٥).

تقديم الانجيل الى العالم

« ويثبت عهدا مع كثيرين في أسبوع واحد » (دانيال ٩ : ٢٧) . ان هذا « الاسبوع » المذكور أمامنا هو اخر أسبوع في الاسابيع السبعين. وهو آخر سبع سنين في المدة المخصصة لليهود. وفي خلال هذه المدة التي تمتد من سنة ٢٧ الى سنة ٣٤م. نشر المسيح دعوة الانجيل اولا بنفسه، وبعد ذلك بواسطة تلاميذه لليهود بوجه خاص. واذ خرج الرسل حاملين بشارة الملكوت كانت وصية المخلص لهم هي هذه : « الى طريق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري الى خراف بيت اسرائيل الضالة » (متى ١٠: ٥ و ٦).

وفي وسط الاسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة » (دانيال ٩: ٢٧) ففي عام ٣١م. أي بعد معموديته بثلاث سنين ونصف صلب سيدنا. فاذ قدمت تلك الذبيحة العظيمة في جلجثة أُبطل نظام الذبائح والتقدمات الذي ظل مدى أربعة آلاف سنة يشير الى حمل الله. لقد التقى الرمز بالمرموز اليه، وكل ذبائح النظام الطقسي وتقدماته كانت ستبطل هناك . أن السبعين أسبوعا والـ ٤٩٠ سنة

المحددة لليهود خصيصا انتهت كما قد رأينا في عام ٣٤م. وفي ذلك الوقت وبسبب ما عمله مجمع السنهدريم اليهودي ختمت الامة على رفضها للانجيل باستشهاد استفانوس واضطهاد أتباع المسيح. وحينئذ قُدمت الى العالم رسالة الخلاص التي لم تعد مقصورة على الشعب المختار. واذ أُرغم التلاميذ على الفرار من أورشليم بسبب الاضطهاد « جالوا مبشرين بالكلمة »، « فانحدر فيلبس الى مدينة من السامرة وكان يكرز لهم بالمسيح ». واذ كان بطرس منقادا بمشورة الله كرز بالانجيل لقائد المئة في قيصرية، لكرنيليوس الرجل الذي كان تقيا وخائف الله، وبولس الغيور قبل الايمان بالمسيح فأرسل ليحمل البشارة « الى الامم بعيدا » (أعمال ٨: ٤ و ٥؛ ٢٢: ٢١).

الى هنا تمت كل النبوات بحذافيرها وحُددت بداءة السبعين أسبوعا فوق كل شك وتساؤل في عام ٤٥٧ ق.م وانتهت في عام ٣٤م. ومن هذه الحقيقة لن يصعب علينا الاهتداء الى نهاية الـ ٢٣٠٠ يوما. فباقتطاع السبعين أسبوعا ــ ٤٩٠ يوما ــ من الـ ٢٣٠٠ يوما يتبقى ١٨١٠ أيام. وبعد نهاية الـ ٤٩٠ يوما بقيت الـ ١٨١٠ أيام التي لم تتم بعد. ومن عام ٣٤م. امتدت الـ ١٨١٠ أيام الى عام ١٨٤٤. ولذلك فان الـ ٢٣٠٠ يوما المذكورة في (دانيال ٨ : ١٤) تنتهي في عام ١٨٤٤. وفي نهاية هذه المدة النبوية العظيمة « يتبرأ (يتطهر) القدس » بناء على شهادة ملاك الله. وهكذا فوقت تطهير الهيكل الذي أجمع غالبية الناس على أنه سيحدث عند المجيء الثاني حدد وأشير اليه.

وقد كان ميلر ورفاقه يعتقدون أولا أن الـ ٢٣٠٠ يوما تنتهي في ربيع عام ١٨٤٤ بينما النبوة تشير الى خريف تلك السنة (انظر التذييل). ان سوء فهم هذه النقطة أوقع الخيبة والارتباك عند من حددوا وقتا مبكرا على أنه وقت مجيء الرب. ولكن هذا لم يكن له أقل تأثير على قوة الحجة التي برهنت على أن الـ ٢٣٠٠ يوما انتهت في عام ١٨٤٤، وان تلك

الحادثة العظيمة المشار اليها بتطهير القدس ينبغي أن تتم في ذلك الحين.

دليل واضح قاطع

عندما بدأ ميلر بدرس الكتاب ليبرهن أنه اعلان من الله لم يكن لديه أي أمل بأنه سيصل الى هذه النتيجة، وهو نفسه كان ضعيف الثقة بنتائج بحثه واستقصائه. لكنّ البرهان الكتابي كان من الوضوح والقوة بحيث لا يمكن اغفاله أو طرحه جانبا.

ولقد كرس عامين كاملين لدرس الكتاب حتى وصل الى الاقتناع الخطير في عام ١٨١٨ بأن المسيح سيظهر لفداء شعبه بعد قرابة ٢٥ سنة. ويقول ميلر: « لست في حاجة الى الكلام عن الفرح الذي ملأ قلبي أمام هذا الامل المبهج ولا عن أشواق نفسي الحارة للاشتراك في أفراح المفتدين. وقد صار الكتاب المقدس في نظري حينئذ كتابا جديدا. لقد كان في الحق وليمة لعقلي. وكل ما كان قاتما أو غامضا أو مبهما من تعاليمه انقشع من عقلي أمام النور الصافي الذي أشرق عليَّ من خلال سطوره. وكم بدا الحق باهرا ومجيدا ! فكل المتناقضات وعدم التوافق التي كنت قد وجدتها في الكتاب من قبل ذهبت الى غير رجعة. ومع وجود كثير من الاجزاء التي لم أكن قانعا بأنني قد أدركتها ادراكا كاملا، انبثق في عقلي نور عظيم بعدما كان مظلما بحيث أحسست بفرح من دراستي الكتاب لم أكن أظن قبلا أنني سأستقيه من تعاليمه (٢٩٧).

« واذ كنت مقتنعا اقتناعا مقدسا بأن تلك الحوادث المهمة كان قد أنبئ بها في الكتاب المقدس لتتم بعد وقت قصير جاءني هذا السؤال بقوة عظيمة عن مدى واجبي تجاه العالم على ضوء البرهان الذي أثر في عقلي » (٢٩٨)، فلم يسعه الا الاحساس بأن الواجب يقتضيه أن يشارك الآخرين في النور الذي قد حصل عليه. وكان يتوقع مقاومة الاشرار، لكنه

كان واثقا أن كل المسيحيين سيفرحون برجاء لقاء المخلص الذي كانوا يعترفون بأنهم يحبونه. وكان خوفه الوحيد ناشئا من أن كثيرين من شدة فرحهم برجاء الخلاص المجيد الموشك أن يتم سريعا سيقبلون التعليم من دون أن يفحصوا الكتب الفحص الكافي لاظهار صدقه، ولذلك تردد في تقديم ذلك التعليم لئلا يكون مخطئا فيتسبب في تضليل الآخرين، وعمد الى مراجعة البراهين لدعم الاستنتاجات التي وصل اليها، والتأمل بكل اهتمام وحرص في كل مشكلة تعرض لعقله. وقد رأى أن الاعتراضات قد تلاشت أمام نور كلمة الله كما يتلاشى الضباب أمام أشعة الشمس. واذ قضى خمس سنين على هذا المنوال اقتنع اقتناعا كاملا بسلامة موقفه.

تحذير العالم

والآن فها واجب إطْلاع الآخرين على ما اعتقد أن الكتاب يعلمه بكل وضوح يلح عليه بقوة جديدة، فقال : « عندما كنت في عملي كان هذا القول يرن في أذني بغير انقطاع قائلا : " اذهب وحذر العالم من الخطر المحدق به" . وقد ظل هذا القول الالهي يلاحقني : " اذ قلت للشرير يا شرير موتا تموت فان لم تتكلم لتحذر الشرير من طريقه فذلك الشرير يموت بذنبه أما دمه فمن يدك أطلبه. وان حذرت الشرير من طريقه ليرجع عنه ولم يرجع عن طريقه فهو يموت بذنبه أما أنت فقد خلصت نفسك " (حزقيال ٣٣: ٨ و ٩). وقد أحسست أنه لو أنذر الاشرار على نحو فعّال فسيتوب كثيرون منهم. فاذا لم يُنذروا فسيطلب دمهم من يدي ».

ثم بدأ في عرض آرائه لجماعات خاصة كلما أتيحت فرصة، مصليا الى اللّه حتى يحس كل خادم بقوتها ويكرس نفسه لنشرها. لكنه لم يستطع أن يبعد عن نفسه الاقتناع بأن عليه واجبا شخصيا يتممه بتقديم الانذار. وقد كان هذا الخاطر يلازمه دائما ويهمس في قلبه قائلا : « اذهب واخبر العالم بهذا الانذار. اني سأطلب دم الناس من يدك ». وقد ظل منتظرا

تسع سنين، وكان عبء المسؤولية لا يزال يضغط قلبه الى أن كان عام ١٨٣١ عندما جاهر علانية بأسباب ايمانه لاول مرة.

يدعى لترك المحراث

وكما دُعي اليشع ليترك محراثه وثيرانه في الحقل ويلبس رداء التكريس للوظيفة النبوية كذلك دُعي وليم ميلر ليترك محراثه ويكشف للناس عن أسرار ملكوت اللّه. فشرع في عمله بارتعاد وهو يقود سامعيه خطوة فخطوة عبر الفترات النبوية الى ظهور المسيح ثانية. وفي كل مجهود اكتسب قوة وشجاعة عندما رأى الاهتمام البعيد المدى الذي أثارته أقواله.

استجاب ميلر التماس أخوته الذين سمع في أقوالهم صوت الله فقبل أن يجاهر بآرائه. كان قد بلغ الخمسين من عمره حينذاك، ولم يكن معتادا مخاطبة الجماهير، وكان يحس بعدم أهليته للقيام بالعمل الذي أمامه. ولكن منذ بدأ في ذلك العمل تباركت أعماله وخدماته على نحو عجيب لخلاص النفوس. فأول محاضرة القاها حدث بعدها انتعاش ديني تجددت به ثلاث عشرة عائلة كاملة ما عدا شخصين اثنين. وفي الحال الحوا عليه أن يتكلم في أماكن أخرى، وفي كل مكان تقريبا نتج من جهوده انتعاش عمل اللّه. وقد تجدد الخطأة وأوقظ المسيحيون لتكريس أنفسهم تكريسا أكمل، والتزم ذوو الاعتقاد الخاطئ عن اللّه والملحدون أن يعترفوا بصدق الكتاب المقدس والدين المسيحي. وقد شهد عنه من خدم بينهم بالقول : « استطاع الوصول الى عقول طبقة من الناس لم يكن لغيره أن يؤثروا فيهم » (٢٩٩). لقد كانت كرازته كفيلة بأن توقظ عقول الجماهير للتفكير في أمور الدين المهمة وتوقف محبة العالم والشهوانية المتفشيتين في ذلك العصر عند حدهما.

وفي كل مدينة تقريبا تجدد عشرات وأحيانا مئات نتيجة لكرازته. وفي أماكن كثيرة فتحت له الكنائس البروتستانتية من كل الطوائف أبوابها على

سعتها، وانهالت عليه الدعوات من خدام الكنائس المختلفة ليخدم. وقد كان القانون الذي لم يحِد عنه هو الا يخدم في مكان لم يُدع اليه، ومع ذلك فسرعان ما وجد أنه لا يستطيع اجابة نصف الطلبات التي كانت تنهال عليه.

وكثيرون ممن كانوا يخالفونه الرأي عن الوقت الصحيح للمجيء الثاني اقتنعوا بيقينية المجيء الثاني للمسيح وبقرب حدوثه وبحاجتهم الى الاستعداد له. وفي بعض أمهات المدن كان لعمله تأثير ملحوظ. فتجار الخمور تركوا التجارة وحولوا حوانيتهم الى أماكن للاجتماعات الدينية، ومغاور المقامرة انفضَّ الناس عنها، وذوو الاعتقاد الخاطئ عن الله والملحدون والقائلون أن جميع الناس سيخلصون في النهاية، وحتى شر الخلعاء استهتارا أصلحوا، مع أن بعضا منهم لم يكونوا قد دخلوا بيتا من بيوت العبادة منذ سنين. وقد أقيمت اجتماعات للصلاة. أقامتها الطوائف المختلفة في احياء عديدة في كل ساعة تقريبا، وكان رجال الاعمال يجتمعون في وقت الظهر للعبادة والتسبيح. ولم يسرف الناس في الاهتياج بل كان الوقار سائدا على أغلب العقول. وقد أدى عمل ميلر الى اقناع الافهام والعقول، كما كانت الحال مع المصلحين الاولين، لا الى اثارة الانفعالات.

ترخيص بالكرازة

وفي عام ١٨٣٣ حصل ميلر على ترخيص بالكرازة من الكنيسة المعمدانية التي كان عضوا فيها. وقد أقرَّ أيضا عدد كبير من خدام طائفته عمله، وبمصادقتهم الرسمية واصل عمله. وقد كان يسافر ويكرز بلا انقطاع، وان اقتصرت خدماته الشخصية بصورة رئيسة على نيو انجلند والولايات الوسطى. وعلى مدى سبع سنين ظل ينفق من ماله الخاص، ولم يتسلم بعد ذلك المال الكافي لنفقات سفره الى الاماكن التي كان يدعى اليها. فبدلا من أن تكون خدماته العامة سببا في اجتناء نفع مالي له كانت ضريبة ثقيلة ناءت بها موارده الضئيلة التي كانت تتناقص تدريجا خلال هذه الفترة من حياته. لقد كان أبا لأسرة كبيرة،

ولكن بما أن دينهم كان الاقتصاد في الانفاق والكد في العمل فقد كانت مزرعته كافية للانفاق عليهم وعليه.

« والنجوم تسقط »

وفي عام ١٨٣٣، أي بعد سنتين من تقديم ميلر لبراهينه علنا عن سرعة مجيء المسيح، ظهرت آخر العلامات التي وعد بها المخلص قبل مجيئه الثاني. فلقد قال يسوع : « والنجوم تسقط من السماء » (متى ٢٤ : ٢٩). ويوحنا اذ رأى في رؤيا المشاهد التي تنذر بمجيء يوم الرب أعلن قائلا : « ونجوم السماء سقطت الى الارض كما تطرح شجرة التين سقاطها اذا هزتها ريح عظيمة » (رؤيا ٦ : ١٣). هذه النبوة تمت بطريقة مدهشة ومؤثرة عندما تساقط وابل من الشهب في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٨٣٣. كانت ظاهرة واسعة النطاق وعجيبة اذ تساقطت النجوم على نحو لا مثيل له، « فصار كل جلد السماء فوق كل الولايات المتحدة كتلة من النار المتصادمة بعضها ببعض لمدى ساعات ! لم يحدث مثل هذه الظاهرة السماوية في هذه البلاد (أمريكا) منذ أن أنشئت، وقد شاهدتها بعض طبقات المجتمع باعجاب، وشاهدها آخرون برعب عظيم ». « ان كثيرين لا يزالون يذكرون سموها وجمالها الرهيب ... لم يحدث أن انهمرت الامطار بأغزر مما سقطت الشهب على الارض، في الشرق والغرب والشمال والجنوب على السواء. وبالجملة فقد كانت كل السموات تتحرك ... ان المشهد كما جاء وصفه في صحيفة البروفسور سيليمان قد شوهد في عرض سماء أمريكا الشمالية كلها ... فمن الساعة الثانية صباحا الى أن أشرق نور النهار، اذ كانت السماء ساكنة وصافية، كانت ترى أنوار مضيئة تبهر الابصار تلمع بلا انقطاع في السماء » (٣٠٠).

« لا يستطيع قلم كاتب، بالغا ما بلغ من الفصاحة وحسن التعبير، أن يصف بهاء ذلك المنظر العظيم ... وليس في وسع من يشهده أن يكوِّن فكرة مناسبة صحيحة عن بهائه ومجده . وقد بدا كأن كل نجوم السماء قد اجتمعت في بقعة

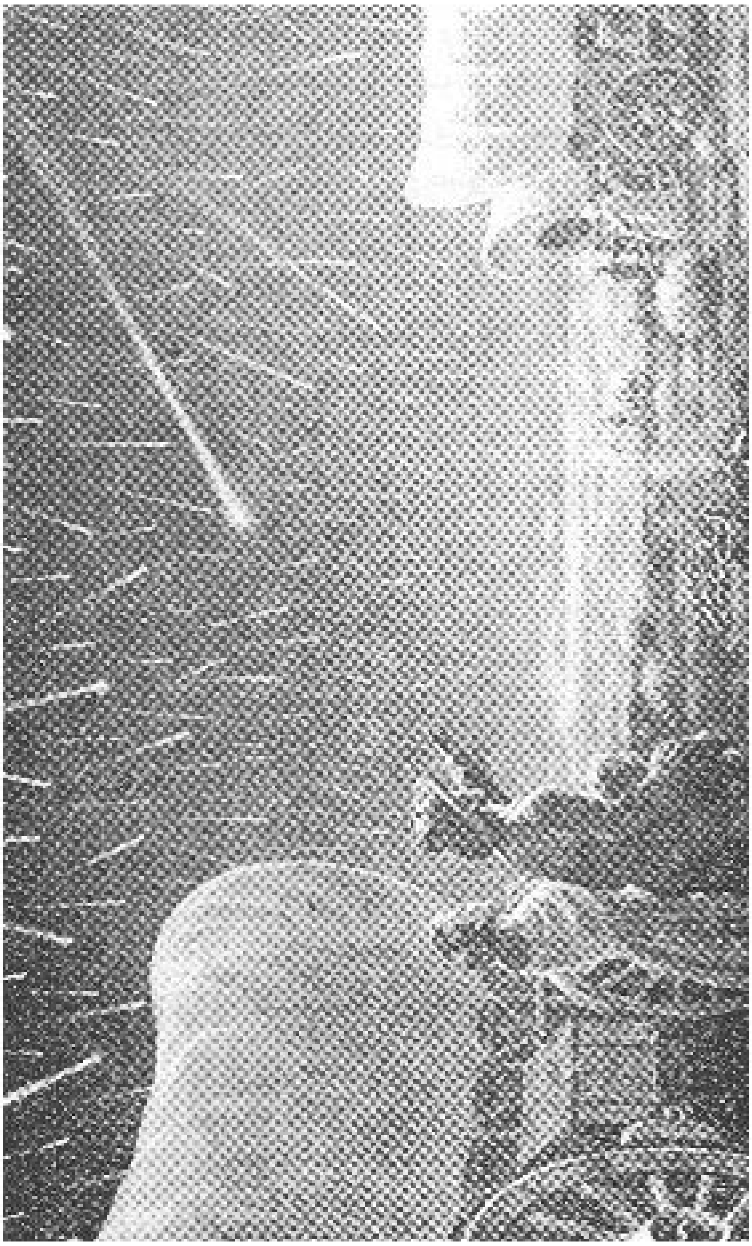

سقوط النجوم

واحدة في كبد السماء وراحت في آن واحد تقذف أنوارها بسرعة البرق في كل أنحاء الافق، ومع ذلك فهي لم تنفد على رغم أن آلاف منها تتالت في أثر آلاف كما لو كانت قد خلقت لتلك المناسبة » (٣٠١). « ولم يكن في المستطاع مشاهدة منظر أقرب الى هذه الظاهرة من منظر شجرة تين وهي تطرح سقاطها اذا هزتها ريح عظيمة » (٣٠٢).

وفي صحيفة « نيويورك التجارية » الصادرة في ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٨٣٣ ظهر مقال طويل عن تلك الظاهرة العجيبة فيه هذا القول : « لا أظن أن فيلسوفا وصف أو عالما روى حدوث ظاهرة شبيهة بما حدث أمس صباحا. انما نبي وصفها منذ ١٨٠٠ سنة وصفا مطابقا تماما، أعني اذا كنا ندرك أن تساقط نجوم السماء يعني تساقط الشُّهُب ... اذ أن الكلمة تصح حرفيا بهذا المعنى فقط ».

وهكذا ظهرت آخر تلك العلامات على مجيء المسيح الذي أشار اليه عندما قال لتلاميذه : « متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الابواب » (متى ٢٤ : ٣٣). وبعد هذه العلامات رأى يوحنا الحادثة التالية الموشكة أن تحدث اذ رأى واذا السماء قد انفلقت كدرج والارض تزلزلت وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعهما، واذا الاشرار في رعبهم وخوفهم يحاولون الهروب من حضرة ابن الانسان (رؤيا ٦: ١٢ ــ ١٧).

نذير بالدينونة

ان كثيرين ممن شاهدوا سقوط النجوم نظروا إلى ذلك الحادث على انه نذير باقتراب الدينونة. « انها رمز مخيف وسابق أكيد وعلامة رحيمة لذلك اليوم العظيم الرهيب » (٣٠٣)*. وهكذا اتجه انتباه الناس الى اتمام النبوة، وكثيرون انتبهوا الى الانذار بمجيء الرب ثانية.

---

* كُتب هذا القول في ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٨٣٣.

وفي عام ١٨٤٠ تمت نبوة أخرى عظيمة، فأثار ذلك اهتمام الناس عامة. قبل ذلك بعامين نشر يوشيا لتش، أحد مشاهير الخدام الكارزين بالمجيء الثاني، تفسيرا لما جاء في الاصحاح التاسع من سفر الرؤىا الذي ينبئ بسقوط الامبراطورية العثمانية. وبناء على حسابه كان ذلك سيحدث « في عام ١٨٤٠ م في أحد أيام شهر آب (اغسطس) ». وقبيل اتمام تلك النبوة بأيام قلائل كتب يقول : « اذا اعتبرنا المدة الاولى التي طولها ١٥٠ سنة قد تمت بالضبط قبلما اعتلى ديكوزس العرش باذن من الاتراك، وان الـ ٣٩٣ سنة والخمسة عشر يوما قد بدأت في نهاية المدة الاولى فهي ستنتهي في يوم ١١ آب (اغسطس) من عام ١٨٤٠ عندما يتحطم الحكم العثماني في القسطنطينية. وهذا ما سيتبرهن صدقه على ما اعتقد » (٣٠٤).

وفي ذلك الوقت المحدد عينه قبلت تركيا عن طريق سفرائها حماية الجيوش الاوروبية المتحالفة، وهكذا وضعت نفسها تحت سيادة الامم المسيحية. فكان ما حدث اتماما صحيحا للنبوة (انظر التذييل). وعندما عُرف ذلك اقتنع كثيرون بصحة مبادئ التفسير النبوي الذي قدمه ميلر وزملاؤه، وكان ذلك قوة دافعة لحركة المجيء الثاني. وقد انضم الى ميلر بعض رجال العلم والمراكز السامية في الكرازة وفي نشر آرائه. ومن عام ١٨٤٠ الى عام ١٨٤٤ امتد العمل بسرعة.

الكتاب المقدس فقط

كان وليم ميلر يتمتع بقوة ذهنية جبارة. وكان مدربا في تفكيره ودراسته، واضاف الى ذلك كله حكمة السماء باتصاله بنبع الحكمة. كان رجلا ذا قيمة عظيمة، وكان يظفر بالاحترام والتقدير في كل مكان، والناس يقدرون فيه الخلق المستقيم والآداب العالية. فاذ جمع بين الشفقة القلبية الصادقة والوداعة المسيحية وقوة ضبط النفس كان لطيفا نحو الجميع مستعدا لان يصغي الى آراء الآخرين ويزن حججهم. ومن دون غضب أو اهتياج كان يختبر كل المبادئ والتعاليم

بواسطة كلمة اللّه، وقد مكنته حججه السليمة ومعرفته الكتاب الكاملة من دحض الاخطاء والضلالات وفضح الاكاذيب.

ومع ذلك فهو لم ينجز عمله من دون مقاومة مُرة. فكما كانت الحال مع المصلحين الاولين فان الحقائق التي قدمها لم تظفر باستحسان معلمي الدين المشهورين. ولان هؤلاء الناس لم يستطيعوا أن يبرروا موقفهم هذا مما ورد في الكتاب فقد لجأوا الى أقوال الناس وتعاليمهم وتقاليد الآباء. لكنّ كلمة اللّه كانت هي الشهادة الوحيدة التي قبلها الكارزون بحقيقة المجيء الثاني. لقد كانت كلمة السر عندهم هي هذه : « الكتاب، ولا شيء غير الكتاب ». واذ عجز خصومهم عن ايراد الحجج الكتابية استعاضوا عنه بالسخرية والاستهزاء، واستخدموا وقتهم ووزناتهم في الطعن في الذين كان ذنبهم الوحيد أنهم ينتظرون مجيء الرب بفرح ويجتهدون في أن يحيوا حياة القداسة وينذرون الآخرين ليكونوا متأهبين لظهوره.

وقد بُذلت جهود جبارة لصرف اذهان الناس عن التفكير في موضوع المجيء الثاني. واعتبرت دراسة النبوات التي تشير الى مجيء المسيح ثانية وانقضاء الدهر خطية وأمرا مخجلا. وهكذا قوض الخدام المشهورون الايمان بكلمة اللّه. وصيرت تعاليمهم الناس ملحدين. وكثيرون استباحوا السير في طريق شهواتهم الدنسة. وانحى المتسببون بنشر الشر باللائمة على الذين يؤمنون بالمجيء الثاني.

ومع أن ميلر اجتذب بعظاته جماهير من المستمعين الاذكياء فان دور النشر الدينية ندر أن ذكرت اسمه الا بقصد السخرية أو التشهير. ولما كان هذا التصرف من معلمي الدين مشجعا للامبالين والفجار فقد عمد هؤلاء الى وصفه بالالقاب المشينة والنكات التجديفية في محاولة لوصمه وعمله بالعار. فذلك الرجل الاشيب الذي ترك بيته المريح ليسافر من مدينة الى أخرى على نفقته الخاصة، مجاهدا جهادا متواصلا ليحمل الى العالم الانذار الخطير بقرب الدينونة، سخروا منه وشهّروا به ونعتوه بالتعصب والكذب، واتهموه بأنه وغد نصاب.

ازدياد الاهتمام

تلك السخرية والكذب والاهانات التي انصبت عليه اثارت الاحتجاج الغاضب حتى من دور النشر الدنيوية. « ان تناول مثل هذا الموضوع ذي الجلال العظيم والخطورة البالغة » بالاستخفاف وبذاءة اللسان، أعلن عنه أهل العالم بأنه « ليس مجرد عبث بمشاعر مذيعيه ومؤىديه ولكنه هزء بيوم الدينونة وسخرية بالله نفسه وازدراء بأهوال كرسي دينونته » (٣٠٥).

لقد حاول المحرض على كل شر ليس فقط أن يعطل ويبطل تأثير رسالة المجيء الثاني بل أيضا أن يهلك الرسول نفسه. فميلر طبق الكتاب المقدس وحاول أن يجعله يمس قلوب السامعين، موبخا خطاياهم ومزعجا رضاهم عن أنفسهم، وقد كان كلامه الصريح القاطع مثيرا لعداوتهم. هذا، وان مقاومة أعضاء الكنائس رسالته جرأت الطبقات الوضيعة على أن يتطرفوا في عدوانهم، فتآمر الاعداء على اغتياله عند خروجه من مكان الاجتماع. لكنّ الملائكة القديسين كانوا حاضرين، فاتخذ أحدهم صورة انسان وأمسك بذراع خادم الرب هذا وأخرجه بسلام من وسط ذلك الجمع الغاضب. فعمله لم يكن قد أُكمل بعد، ولذا أخفق الشيطان ورسله في تحقيق أغراضهم.

ولكن على رغم كل المقاومات فان اهتمام الناس برسالة المجيء الثاني ظل يتزايد. فلقد زاد عدد الحضور من العشرات والمئات الى أن بلغ ربوات ومئات الالوف. وقد زاد عدد الحاضرين الى الكنائس المختلفة، ولكن بعد قليل ظهرت روح المقاومة حتى ضد هؤلاء المتجددين أنفسهم، ولجأت الكنائس الى اتخاذ اجراءات تأديبية ضد معتنقي تعاليم ميلر، ما جعله يرد برسالة مكتوبة أرسلها الى الكنائس والمسيحيين من مختلف الطوائف قائلا لهم انه اذا كانت تعاليمه كاذبة فعليهم أن يروه خطأه وضلاله من الكتاب المقدس.

قال : « بماذا آمنَّا مما لم تأمرنا به كلمة الله التي تقولون أنتم أنفسكم أنها هي القانون للايمان والاعمال ؟ وما الذي عملناه مما يستنزل

علينا مثل هذه التشهيرات المؤذية من فوق المنابر ومن دور النشر، الامر الذي أعطاكم سببا عادلا لطردنا نحن المجيئيين من كنائسكم وشركتكم ؟ ». « ان كنا على ضلال فاخبرونا في أي شيء ضللنا. أرونا ضلالنا من كلمة الله بالبرهان القاطع. لقد سخر الساخرون منا بما فيه الكفاية، ولكن هذه السخريات لا تستطيع أن تقنعنا بأننا على ضلال، فكلمة الله وحدها هي التي تجعلنا نغير آراءنا. وان استنتاجاتنا لم تأت الا وليدة الصلاة والتدقيق، كما قد رأينا البراهين من الكتاب المقدس » (٣٠٦).

شك وعدم ايمان

ان الانذارات التي أرسلها الله الى العالم من جيل الى جيل على أفواه خدامه قوبلت بمثل هذا الشك وعدم الايمان. فعندما أثارت آثام الناس وشرورهم، قبل الطوفان، غضب الله لكي يرسلعليهم طوفانا من الماء أخبرهم قبل ذلك بما كان ينوي أن يفعله لكي تكون لهم فرصة فيها يرجعون عن طرقهم الشريرة. وطوال مئة وعشرين سنة كان صوت الانذار يرن في آذانهم داعيا اياهم الى التوبة لئلا يهلكهم الله بغضبه. لكنهم اعتبروا هذه الرسالة تفاهة فلم يصدقوها. ثم زادت جرأتهم في شرهم فجعلوا يسخرون من رسول السماء واستخفوا بتوسلاته واتهموه بالغطرسة والتصلف. فكيف يجرؤ رجل واحد على الوقوف في وجه كل عظماء الارض ؟ فاذا كانت رسالة نوح صادقة لماذا لم يرها الناس ولم يصدقوها ؟ هل يصمد تصريح رجل واحد أمام حكمة آلاف الناس ؟ لم يصدقوا الانذار، وبالتالي لم يحتموا في الفلك .

لقد أشار الساخرون الهازئون الى أمور الطبيعة ــ الى تتابع الفصول من دون أقل تغيير، والى السماء الصافية التي لم تمطر ابدا، والى الحقول اليانعة التي كان ينعشها ندى الليل ــ فصاحوا قائلين : « الا يمثل أمثالا ؟» وفي احتقار شديد أعلنوا أن الكارز بالبر إن هو الا متحمس ثائر، وظلوا سائرين في طريقهم، وزاد تلهفهم على المسرات وإصرارهم على السير في طرقهم الشريرة أكثر من

قبل. لكنّ عدم إيمانهم لم يؤخر وقوع تلك الكارثة التي قد أنبئ بها. لقد احتمل الله شرورهم طويلا وأعطاهم متسعا من الوقت للتوبة، ولكن في الوقت المعين افتقد الله بدينونته اولئك الذين رفضوا رحمته.

النهاية تأتي بغتة

والمسيح يعلن أن عدم الايمان نفسه سيتناول مجيئه الثاني. فكما أن الناس في أيام نوح « لم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع »، « كذلك » ــ كما يقول مخلصنا ــ « يكون أيضا مجيء ابن الانسان » (متى ٢٤ : ٣٩). فعندما يتحد المعترفون بأنهم شعب الله مع العالم، ويعيشون كما يعيش اولئك ويشاركونهم في مسراتهم المحرمة، وعندما يصير ترف العالم سائدا في الكنيسة، وعندما تدق أجراس أفراح الزواج، والجميع ينتظرون مجيء سنوات طويلة من النجاح العالمي، حينئذ يفاجأون بانتهاء أحلامهم البراقة وزوال رجائهم الخادع كما يظهر البرق من السماء.

وكما أرسل الله عبده لينذر العالم بمجيء الطوفان كذلك أرسل أناسا مختارين ليعلنوا للناس عن قرب الدينونة الاخيرة. وكما سخر معاصرو نوح من تنبؤات ذلك الكارز بالبر فكذلك في أيام ميلر سخر به الناس وهزأوا بأقواله، ومن بينهم من يَدعون أنفسهم شعب الله.

ولكن لماذا لم ترحب الكنائس بعقيدة المجيء الثاني والكرازة بها ؟ ان مجيء الرب وان كان يسبِّب للاشرار الويل والدمار فانه بالنسبة الى الابرار مفعم بالفرح والرجاء. فهذا الحق العظيم كان مبعث عزاء لشعب الله الامناء مدى العصور، اذاً فلماذا صار كمبدعه « حجر صدمة وصخرة عثرة » لشعبه ؟ ان الرب نفسه هو الذي وعد تلاميذه قائلا : « ان مضيت وأعددت لكم مكانا آتي أيضا وآخذكم اليَّ » (يوحنا ١٤: ٣). والمخلص الرحيم هو الذي اذ لاحظ وحشة تابعيه وحزنهم أرسل ملاكين ليعزياهم بيقين كونه سيأتي ثانية هو بنفسه كما انطلق عنهم الى السماء. واذ ظل التلاميذ شاخصين باهتمام الى

فوق ليلقوا نظرة الوداع على ذاك الذي أحبوه استرعت هذه الكلمات انتباههم: « أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء. ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا الى السماء » (أعمال ١: ١١). وقد أضرمت رسالة الملاكين هذه، الرجاء في قلوبهم مجدداً. ان التلاميذ « رجعوا الى أورشليم بفرح عظيم. وكانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله » (لوقا ٢٤: ٥٢ و ٥٣). انهم لم يفرحوا لان يسوع قد انفصل عنهم بينما تُركوا هم ليكافحوا ضد تجارب العالم واغراءاته، بل لان الملاكين قد أكدا لهم أنه سيأتي ثانية.

ان المناداة بالمجيء الثاني للمسيح ينبغي أن تكون الآن كما كانت رسالة الملائكة لرعاة بيت لحم بشرى بفرح عظيم. ومن يحبون المخلص بالحق لا يسعهم الا أن يُحيُّوا بفرح الاعلان المبني على كلمة الله : ان ذاك الذي فيه تتركز آمالهم في الحياة الابدية آتٍ ثانية لا ليهان ويُحتقر ويرفض كما في مجيئه الاول، بل بقوة ومجد عظيم ليفدي شعبه. أما الذين لا يحبون المخلص فيرغبون في أن يظل بعيدا، ولا يمكن أن يكون هنالك برهان جازم على أن الكنائس قد انحرفت عن الله كهذا الاهتياج والعداء اللذين بهما تقابل رسالة السماء هذه.

ان من قد قبلوا تعليم المجيء الثاني تنبهوا الى ضرورة التوبة والتذلل أمام الله. وكثيرون ظلوا طويلا يترجّحون بين المسيح والعالم، أما الآن فقد أحسوا بأنه قد حان الوقت الذي فيه يقفون موقفا حاسما الى جانب واحد من الاثنين. « ان الاشياء الخاصة بالابدية اتخذت في نظرهم هيئة الحقيقة الملموسة على نحو غير عادي. لقد قربت السماء منهم فأحسوا بأنهم مذنبون أمام الله » (٣٠٧). لقد أُنهض المسيحيون الى حياة روحية جديدة. وصاروا يحسون بأن الوقت قصير، وأن ما يجب عليهم أن يعملوه لاجل بني جنسهم ينبغي لهم عمله بسرعة. وتقلصت الارض وصغرت في نظرهم، وبدا كأن الابدية تنفتح أمامهم. وشعروا بأن النفس وكل ما يتعلق بخيرها أو شقائها الابدي تتضاءل وتصغر أمامها كل الاغراض المادية. لقد استقر عليهم روح الله ومنحهم قوة بها يقدمون توسلاتهم الحارة الى أخوتهم والى كل الخطأة حتى يستعدوا

ليوم الرب. ان شهادة حياتهم اليومية الصامتة كانت توبيخا دائما لاعضاء الكنائس المتمسكين بالطقوس وغير المكرسين. هؤلاء وأمثالهم لم يريدوا أن يزعجهم أحد أو يوقفهم عن اتباع مسراتهم أو أنشغالهم في جمع المال والطموح في طلب الكرامة العالمية. ومن هنا نشأت العداوة والمقاومة التي أثيرت ضد عقيدة المجيئيين وكل من أذاعوها.

واذ وجد أن الحجج المستقاة من الفترات النبوية منيعة ولا يمكن التغلب عليها حاول مقاوموها أن يثبطوا الهمم عن البحث والفحص في هذا الموضوع بقولهم أن النبوات قد ختمت. وهكذا سار البروتستانت في أثر خطوات البابويين . ففي حين أن الكنيسة البابوية تمنع وصول الكتاب (انظر التذييل) الى أيدي الشعب، ادعت الكنائس البروتستانتية أن جزءا هاما من الكتب المقدسة ــ ولا سيما الجزء الذي يكشف لنا عن الحقائق التي تنطبق على عصرنا الحاضر ــ لا يمكن ادراكها.

لقد أعلن الخدام والشعب أن نبوات دانيال والرؤيا أسرار لا تفهم ولا تدرك. لكنّ المسيح وجه انتباه تلاميذه الى أقوال دانيال النبي عن الحوادث التي كانت مزمعة أن تقع في أيامهم وقال : « ليفهم القارئ » (متى ٢٤: ١٥). أما التصريح بأن سفر الرؤيا سر لا يمكن فهمه فهو قول ينقضه عنوان ذلك السفر نفسه : « اعلان يسوع المسيح الذي أعطاه اياه الله ليري عبيده ما لا بد أن يكون عن قريب ... طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لان الوقت قريب » (رؤيا ١: ١ ــ ٣).

سفر ينفتح

يقول النبي : « طوبى للذي يقرأ » ــ يوجد من لا يريدون أن يقرأوا. فالبركة ليست لهم. « وللذين يسمعون » ــ كذلك يوجد من يرفضون سماع أي شيء خاص بالنبوات، فالبركة ليست لهذا النوع من الناس. « ويحفظون ما هو مكتوب فيها » ــ كثيرون يرفضون الالتفات الى الانذارات والتعاليم المتضمنة في سفر

الرؤيا. لا يستطيعن أحد من هؤلاء أن يدَّعي أن له حقا في هذه البركة الموعود بها. فكل من يسخرون بمواضيع النبوة ويهزأون بالرموز المقدمة هنا بكل وقار، وكل من يرفضون اصلاح حياتهم والاستعداد لمجيء ابن الانسان لن ينالوا بركة.

وأمام شهادة الوحي كيف يجرؤ الناس على أن يعلِّموا أن سفر الرؤيا سر يقصر ادراك الناس عن معرفته ؟ انه سر معلن وسفر مفتوح. ان دراسة سفر الرؤيا توجه العقل الى نبوات دانيال، وكلاهما يوفِّران أهم التعاليم المقدمة من الله الى الناس عن الحوادث المتوقع حدوثها في نهاية تاريخ العالم.

لقد انكشفت لعيني يوحنا مشاهد لها أهمية تهز المشاعر في اختبار الكنيسة. رأى مركز شعب الله والمخاطر والمحاربات التي سيجوزون فيها، ونجاتهم أخيرا. انه يسجل الرسائل الختامية التي ستنضج حصيد الارض، إما كحزم تؤخذ الى المخزن السماوي وإما كوقود لنيران الهلاك. لقد كشفت له مواضيع لها أهمية عظيمة، وعلى الخصوص عن الكنيسة الاخيرة، لكي يتعلم من ينبغي لهم أن يرجعوا عن أخطائهم وضلالاتهم الى الحق كل ما يختص بالمخاطر والمحاربات التي أمامهم. لا حاجة الى انسان أن يكون في ظلمة في ما يختص بما هو مقبل على الارض.

فلماذا اذاً هذا الجهل المتفشي بالنسبة الى جزء هام من الكتاب المقدس ؟ ولماذا هذا النفور من فحص تعاليمه ؟ انه نتيجة مسعى مدروس قام به سلطان الظلمة ليخفي عن الناس ما يكشف لهم عن خداعه ومخاتلاته. فلهذا السبب اذ سبق المسيح فرأى الحرب المزمعة أن تندلع ضد من يقرأون سفر الرؤيا نطق بالبركة على كل من يقرأون ويسمعون ويحفظون أقوال النبوة.